. @ 138 @

ويأتيهم الجواب { أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } . .

وجاء قوله صلى ا عليه وسلم : (نصرت بالرعب مسيرة شهر) . .

وقد قال تعالى لموسى وأخيه { لاَ تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَى } ، فهو نصر معية وتأييد ، فالنصر هنا عام . .

وكذلك الفتح في الدين بانتشار الإسلام ، وأعظم الفتح فتحان : فتح الحديبية ، وفتح مكة . .

إذ الأول تمهيد للثاني ، والثاني قضاء على دولة الشرك في الجزيرة ، ويدل لإرادة العموم في النصر والفتح . { وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً } . فكأن الناس يأتون من كل جهة حتى من اليمن ، وهذا يدل على كمال الدعوة ونجاح الرسالة . .

ويدل لهذا مجيء آية { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الأِسْلاَمَ دِيناً } ، وكان نزولها في حج تلك السنة . .

ويلاحظ أن النصر هنا جاء بلفظ نصر اللَّه ، وفي غير هذا جاء نصر اللَّه ، وما النصر إلا من عند اللَّه . .

ومعلوم أن هذه الإضافة هنا لها دلالة تمام وكمال ، كما في بيت اللَّه . مع أن المساجد كلها بيوت للَّه ، فهو مشعر بالنصر كل النصر ، أو بتمام النصر كله لرسول ا صلى ا عليه وسلم . .

والفتح ، هنا قيل : هو فتح مكة ، وقيل فتح المدائن وغيرها . .

وتقدمت الإشارة إلى فتوحات عديدة ، قبل مكة . .

وهناك فتوحات موعود بها بعد فتح مكة نص صلى ا عليه وسلم عليها منها في غزوة الأحزاب وهم يحفرون الخندق ، لما اعترضتهم كدية وأعجزتهم ، ودعى إليها رسول اللَّه صلى ا عليه وسلم : فأخذ ماء وتمضمض ودعا ما شاء ا أن يدعو ثم ضرب ، فكانت كالكثيب .